

الفائق في غريب الحديث

وروي : فَبَلَدَاتِ الدَّرِمَاتِ وَدَحَاةِ النَّضْلِاعِ وَمَلَأَتِ الْحَفَرَ وَجَثَّتْكَ فِي مَاءٍ يَجْرُ الصُّبُعُ
وَيَسْتَخْرِجُهَا مِنْ وَجَارِهَا ؛ فَقَاءَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ الرَّيِّ وَالْمُتَلَأَتِ الْإِخَادَ وَأُفْعِمَتِ الْأَوْدِيَةَ . ثُمَّ
دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَقَالَ : هَلْ كَانَ وَرَاءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ فَقَالَ نَعَمْ كَانَتْ سَمَاءٌ وَلَمْ
أَرَهَا وَسَمِعْتُ الرُّوَادَ تَدْعُو فِي رِيَادَتِهَا فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَطْعَمَكُمْ إِلَى مُحَلَةٍ تُطْفَأُ فِيهَا
النِّيرَانُ وَتَشْتَكِي فِي النِّسَاءِ وَتَنَافِسُ فِيهَا الْمَعْرَى . فَلَمْ يَفْهَمِ الْحَجَّاجُ مَا قَالَ فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ
بِأَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّمَا تُحَدِّثُ أَهْلَ الشَّامِ فَأَفْهَمَهُمْ . فَقَالَ : أَمَا طَفَاءُ النِّيرَانِ فَإِنَّهُ
: أَخْصَبَ النَّاسَ فَكُثِرَ السَّمْنُ وَالزَّبَدُ وَاللِّبْنُ فَلَمْ يَحْتِجْ إِلَى نَارٍ يَخْبِزُ بِهَا . وَأَمَا تَشْكِي
النِّسَاءَ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تَرْبِقُ بِهَمِّهَا وَتَمْخُضُ لِبَنِّهَا فَتَبِيتَ وَلَهَا أَنْيْنٌ وَأَمَا تَنَافَسُ الْمَعْرَى فَإِنَّهَا
تَرَى مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَزَهْرَةِ النَّبَاتِ مَا يَشْبَعُ بِطَوْنِهَا وَلَا يَشْبَعُ عَيُونُهَا ؛ فَتَبِيتَ وَلَهَا كِطَافَةٌ مِنْ
الشَّيْبِ وَتَشْتَدُّ رَّهْ تُفْتَنُّ الدَّرَّةُ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ لَهُ : هَلْ كَانَ وَرَاءَكَ
مَنْغِيثٌ ؟ قَالَ ؟ أَغْبَرَ الْبِلَادَ وَأَكَلَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ فَتَبِيتَ وَلَهَا كِطْلَةٌ مِنَ الشَّيْبِ وَتَشْتَدُّ رَّهْ
فَتَنْزِلُ الدَّرَّةُ . ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ لَهُ : هَلْ كَانَ وَرَاءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ قَالَ أَغْبَرَ
الْبِلَادَ وَأَكَلَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْجَنَّةِ فَاسْتَيْقَنَّا أَنَّهُ عَامُ سَنَةٍ . فَقَالَ : بئسَ الْخَبْرُ أَنْتَ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ
مِنَ الْمَوَالِي مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَالَ لَهُ : هَلْ كَانَ وَرَاءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ
أَصْلَحَ أَلَامِيرٌ غَيْرَ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَنْ أَقُولَ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ فَلَمْ أَزَلْ فِي
مَاءٍ وَطِينٍ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْأَمِيرِ